والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلام
والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات
وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر
يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان
يكون حال السامع واحدا والمسموع مختلفا اذ
فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان
متعطف لا يهمل

الباب الرابع في فهم القران وتفسيره في الراي من غير نقل

لعلك تقول
عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القران وما
ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف
يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم
من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار
وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على
اهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف
في تاويل كلمات في القران على خلاف ما نقل عن ابن
عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح
ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القران سوى
حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم من فسر القران برايه فليتبوا مقعده
من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقران
الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه
وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطي
في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده
ومحطه بل الاخبار والاثار تدل على ان معاني القران
متسعا لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه الا ان يوتي
الله عبدا فهما في القران فان لم يكن سوى الترجمة

المنقول

المنقول فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى ايضا
عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علما التفسير
فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي كرم
الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير
القران فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها
في غاية الاختصار وقال ابو الدردا لا يفقه
الرجل حتى يجعل للقران وجوها وقال بعض العلما
لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال
اخرون القران يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي
علم اذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل
واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها
والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله
الى تكريره وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد
علم الاولين والاخرين فليتدبر القران وذلك لا يحصل
بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها
داخلة في افعال الله عز وجل وصفاته وهذه العلوم
لا نهاية لها وفي القران اشارة الى مجامعها والمقامات
في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القران ومجرد ظاهر
التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل على النظار
واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات
ففي القران اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل
الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقراوا القران والتمسوا
غرائبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله

Copyright © King Saud University